

علم الإمام بالألسنة و اللغات فى نقد آراء أحمد الحسن فى كتاب عقائد الإسلام

السيد حسين الحسينى! حسين المرى^٢

الملخص:

انّ من أهمّ المعارف الذى يجب على من أراد طاعة الله معرفة علامات حججه، اذ ينحصر بهم الطرق الى الله و من العلائم التى لا يمكن إتيانها الا من جانب الإمام المعرفة بالألسنة المختلفة و من ادعى الإمامة بالكذب لا محالة ينكر هذه الفضيلة عن الأئمة عليهم السلام حتى لم يسقط نفسه عن الإمامة و من جملة مدعى المهدوية أحمد الحسن، الذى يدعى أنه خليفة المهدي عليه السلام و اليمانى الموعود و هذه المقالة تتكفل إثبات هذه العلامة للإمام و إبطال الأدلة التى ذكرها فى كتاب عقائد الإسلام، ليستكشف جهله عن علم الإمامة و بطلان مدعاه و دليلنا فى إثباتها للإمام أحاديث متواترة تدلّ عليها بصراحة أو بدلالة الإلتزامية و أحمد الحسن يتشبث بكل حشيش فى إنكارها فلذا نجد أدلته متناقضاً لمبانيه السابقة و منكرراً لمتواترات الشيعة بالأخبار العامة و استدللّ بأية لا تدلّ فى مقصوده و فسرها برأيه بحيث يلزم منه التناقض فى القرآن و الأخبار التى يتمسك بها غير مفيدة فى مراده، بل دلّت على خلاف عقيدته، حتى استدللّ بدليل يلزم منه سقوط الأئمة عليهم السلام عن الإمامة فى غير الأعراب و غير ذلك من الأدلة الواهمة و يجاب كلها بأدنى الإلتفات فى الآيات و الأخبار.

كلمات الأصلية: علم الإمام، علامات الإمامة، الألسنة و اللغات، أحمد الحسن، عقائد الإسلام

^١ طالبة الحوزة العلمية . السطح الأول . مدرسة الغدير، mhk15325@gmail.com

^٢ طالبة الحوزة العلمية . السطح الأول . مدرسة الغدير، hosein.marri15260@gmail.com

إذا تفحصنا فى اخبار أهل البيت عليهم السلام نجد المعرفة أكثر شئى قيمة (ابن بابويه، ١٤٠٣ق، ص ٢). و موهبة إلهية إذا أراد الله بعبد خيراً (صفار، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ١٦). و أهم المعارف معرفتهم عليهم السلام، إذ لا يجد العبد طريقاً الى السعادة و وصال المعبود إلا من قبل حجج الله تعالى (القمى، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ٢٨). لانه تعالى قرن طاعته بطاعة حججه (الهلالى، ١٤٠٥ق، ج ٢ ص ٨٤١). فتميز مصاديقهم و معرفة صفاتهم مسألة خطيرة جداً و من خطأ فى ذلك فهو المغبون حقاً و من أصاب الحق فهو الفائز حقاً و من البديهي لا بد لمن أراد طاعة الله ان يبذل جهده فى معرفة صفات حججه تعالى و علائم الإمامة، لكى لا يخدعه من ادعاه بالباطل، بالأخص فى زماننا هذا لأننا ما رأينا الإمام السابق و وصيته الظاهرة بالإمام اللاحق و المراد بها الوصية بالحجة اللاحقة بالنص و الإشارة التى كانت من سنن الأئمة كما فعلها رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام (ابن بابويه، ١٤٠٣ق، ص ١٠٢). و من رأى هذه الاشارة لا يحتاج الى علامة كما ان أحمد بن اسحاق بعد رؤية نص الإمام العسكرى عليه السلام بإبنه عليه السلام سأل عن الإمام «يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال أنا بقية الله في أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين» (ابن بابويه، ١٣٩٥ق، ج ٢ ص ٣٨٤).

و من العلائم التى لا يمكن إتيانها إلا من جانب الإمام المعرفة بالألسنة المختلفة التى تثبت للإمام بالأخبار المتواترة و من جملة المدعين أحمد بن اسماعيل البصرى المعروف بأحمد الحسن و هو أنكر هذه الفضيلة عن الأئمة عليهم السلام لستر نقص نفسه كما فعله اهل تسنن و أنكروا فضائل رسول الله حتى لا يقبح خلافة من هو أجهل من المخدرات (الحراني، ١٤٠٦ق، ج ٦ ص ٧٦). على رسول كان مدينة العلم (القمى، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ٦٨). و أحمد البصرى سلك مسلكهم و استدلل بالأدلة الواهية لنفى هذه الفضيلة عن الأئمة عليهم السلام فى كتاب «عقائد الاسلام و يستلونك عن الروح» و هذه المقالة تتكفل بإبطال قوله ليستكشف جهله عن علم الإمامة و بطلان مدعاه ان شاء الله تعالى.

١. من هو أحمد الحسن

هو احمد بن اسماعيل الهمبوشى البصرى الملقب بأحمد الحسن الذى يدعى انه اليمانى الموعود(أحمد الحسن ، ٤٣٣ق، ص ٤٨). و ان أوصياء رسول الله صلى الله عليه و آله اثنا عشر اماماً و اثنا عشر مهدياً (أحمد الحسن ، ٤٣٣ق، ص ٥٥). و هو أول المهديين و خليفة الإمام المهدي و ابنه و انه هو الإمام الثالث عشر(أحمد الحسن ، ٤٣٣ق، ص ٥٥). و ... ، هذه جملة مما يدعيه ولكن يبلغ ما يدعيه أكثر من سبعين مورداً.

٢. أدلتنا فى إثبات هذا العلم للإمام

ينقسم أدلتنا على قسمين:

٢. ١. القسم الأول: ما دلّ على المُدَّعى بصراحة و بدلالة المطابقي

و هى على ضربين:

٢. ١. ١. أحدها: قول المعصومين عليهم السلام فى إثبات هذا العلم للإمام

ورد فى الأخبار الكثيرة التى وصلت إلينا من الأئمة عليهم السلام انهم قد صرّحوا معرفتهم بجميع اللغات حتى يعدونها من علائم الإمامة فى بعض الأحاديث و وجدت فى المصادر الشيعة أكثر من أربعين حديثاً فى هذا المضمون كرواية أبي الجارود قال «سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام بم يُعرف الإمام قال بِخِصَالٍ -الى ان قال- يُكَلِّمُ النَّاسَ بِكُلِّ لِسَانٍ وَ لُغَةٍ (ابن بابويه، ١٤٠٣ق، ١٠٢). و من العجيب جداً، أحمد الحسن نقل هذه الرواية فى كتاب إضاءات من دعوات المرسلين (أحمد الحسن ، ١٤٣١ق، ج ٣ ق ٢ ص ١٨). و حذف آخره !

٢. ١. ٢. ثانيها: شواهد الخارجية

كان الأئمة عليهم السلام تكلموا فى الموارد الكثيرة بالألسنة المختلفة كالسقالية و الفارسية و الرومية و غير ذلك مثل رواية علي بن مهزيار قال «أرسلت إلى أبي الحسن عليه السلام غلامى و كان سقلايياً فرجع الغلام إلي متعجباً فقالت له ما لك يا بني قال كيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالسقلايية كأنه واحد منا فظننت أنه إنما دار بينهم» (صفار، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ٣٣٣). و

ايضاً نقل عنهم عليهم السلام اخباراً بلسان غير عربيّة كقول أمير المؤمنين عليه السلام بشهربانوية حيث اختارها للحسين عليه السلام «فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا اسْمُكَ فَقَالَتْ شَاهُ زَنَانُ بِنْتُ كِسْرَى قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَه، شَاهُ زَنَانُ نَيْسَتْ مَغْرَ دَخْتَرِ مُحَمَّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج ١٠١ ص ٢٠٠).

٢.٢. القسم الثاني ما دلّ على المُدَّعى بدلالة الإلتزامي

و هذه تنقسم الى ثلاثة أقسام:

٢.٢.١. أحدها: الإمام أفضل الناس في كل شئ و من جملته علم اللغات

و نستدلّ بها على ضربين:

٢.٢.١.١. دليل العقلي:

بعد أن ثبت في الكلام، الإمام منصوب من جانب الله تعالى فقط و الإمامة تجرى في أمور الدين و الدنيا فتقبح عقلاً إمامة المفضول على الفاضل و يجب على الله تعالى ان ينصب من هو أفضل في أمور الدين و الدنيا و من جملتها أفضليته على الناس في لسانهم و ان قلت يجب أفضليته في الأمور التي لها دخلٌ في هداية الناس، نقول بعد ان ثبت ان الإمام حجة على الناس كافة فمن الأمور التي ترتبط بهدايتهم قدرته بالتكلم معهم و تمكّنه بإيجاد الإرتباط بين الناس.

٢.٢.١.٢. دليل النقلى:

الأئمة عليهم السلام بينوا لنا في الأخبار الكثيرة أنهم أفضل الناس في كل شئ و من جملته علمهم بجميع اللغات كرواية أبي حمزة نُصَيْرِ الخَادِمِ قَالَ « سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ غَيْرَ مَرَّةٍ يُكَلِّمُ غِلْمَانَهُ بِلُغَاتِهِمْ تُرْكِيَّ وَ رُومِيَّ وَ صَقَالِيَّةً فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ وَ قُلْتُ هَذَا وَ لِدِ بِلْمَدِينَةِ وَ لَمْ يَظْهَرْ لِأَحَدٍ حَتَّى مَضَى أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا رَأَاهُ أَحَدٌ فَكَيْفَ هَذَا أَحَدْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَيَّنَّ حُجَّتَهُ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ يُعْطِيهِ اللُّغَاتِ وَ مَعْرِفَةَ الْأَنْسَابِ وَ الْأَجَالِ وَ الْحَوَادِثِ وَ كَوَلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجَّةِ وَ الْمَحْجُوجِ فَرْقٌ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج ١ ص ٥٠٩). و ايضاً علّلها ابو الحسن الكاظم عليه السلام حيث يسأله رجل من

أهل الخراسان بالعربية و يجيبه بالفارسية و يتعجب الرجل من ذلك و يقول « و الله جعلت فداك ما معني أن أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت أنك لا تحسنها فقال سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ثم قال لي يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمة و لا شيء فيه الروح فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج ١ ص ٢٨٥). و من العجيب أيضاً، أحمد الحسن نقل ابتداء هذه الراوية في كتاب الجواب المنير (أحمد الحسن، ١٤٣٢ق، ج ٤ ص ١٥٦). و حذف قسمة فيه أن التكلم بالألسنة المختلفة من علائم الإمامة.

٢. ٢. ٢. ثانياً: وراثة الأنبياء

من الخصائص التي كانت للأئمة عليهم السلام، وراثة الأنبياء كما ورد في الأخبار الكثيرة مثل قول الباقر عليه السلام « أَستودعنا علمهم [الأنبياء] نحن ورتة الأنبياء و نحن ورتة أولي العزم من الرسل» (صفار، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ١١٩). و من جملة الأنبياء سليمان النبي الذي اعطاه الله تعالى معرفة جميع الألسن كما ورد عن الصادق عليه السلام « وَأُعْطِيَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مَعَ عِلْمِهِ مَعْرِفَةَ الْمُنْطِقِ بِكُلِّ لِسَانٍ وَ مَعْرِفَةَ اللُّغَاتِ وَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ الْبَهَائِمِ وَ السَّبَاعِ فَكَانَ إِذَا شَاهَدَ الْحُرُوبَ تَكَلَّمَ بِالْفَارِسِيَّةِ وَ إِذَا قَعَدَ لِعَمَالِهِ وَ جُنُودِهِ وَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ تَكَلَّمَ بِالرُّومِيَّةِ وَ إِذَا خَلَا بِنِسَائِهِ تَكَلَّمَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ وَ النَّبْطِيَّةِ وَ إِذَا قَامَ فِي مَحْرَابِهِ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَ إِذَا جَلَسَ لِلْوُفُودِ وَ الْخُصَمَاءِ تَكَلَّمَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ» (القمي، ١٤٠٤ق، ج ٢ ص ١٢٩). و الأئمة عليهم السلام ورثوا سليمان النبي خاصة و شاهدها رواية عبد الله بن سليمان حيث قال «سألته [جعفر بن محمد عليه السلام] عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان فقال نعم - الى ان قال - فهم [الأئمة عليهم السلام] العلماء و ليس يسمع شيئاً من الألسن تنطق إلا عرفه ناج أو هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم به» (صفار، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ٣٨٧).

٢. ٢. ٣. ثالثاً: الإمام جامع الفضائل الأربوبية

إن الإمام جامع الفضائل الأربوبية و لذلك ورد عنهم عليهم السلام «لَا تَقُولُوا فِينَا رِبًّا وَ قُولُوا مَا شِئْتُمْ وَ لَنْ تَبْلُغُوا» (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج ٢٥ ص ٣٤٧). و من جملة الفضائل التي ليست ربوبية، معرفتهم باللغات .

٣. عقيدة أحمد الحسن في المسئلة

أحمد الحسن كما قلنا لا محالة أنكر هذه العلامة عن الإمام حتى لا تسقط نفسه عن الإمامة و هو يقول هذه عقيدة الغالين (احمد الحسن ، ١٤٣٧ق، ص ٢٠١). و ذهب إليها بعض الحشوية و تنشأ من الجهالة و انها عقيدة ساذجة مضحكة (أحمد الحسن، ١٤٣٧ق، ص ٩٣). أعوذ بالله من نقل هذه العبارات اذ نعتقد بها لروايات المتواترة من اهل البيت عليهم السلام و العقيدة التي نسبها إلى الجهال و الحشوية تنشأ منهم عليهم السلام.

٤. الأدلة التي ذكرها أحمد الحسن و أتباعه في نفي هذا العلم عن الإمام

٤. ١. الأول : مخالفة الروايات المثبتة بالكتاب

ان هذه الروايات مخالفة بالكتاب لأنه تعالى قال في كتابه «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (إبراهيم، ٤) و الآية دلت على انتفاء علم المرسلين بالغات الال لغة قومهم و فالأئمة عليهم السلام لا يعرفون لغة العجم.(أحمد الحسن، ١٤٣٧ق، ص ٢٠١).

جواب: اولاً هذا الاستدلال مخالفاً لمبناه لأنه قائل بتحريف الكتاب لدالة بعض الأخبار على ذلك(أحمد الحسن، ١٤٣١ق، ص ٢١). و الآن طرح الأخبار لدلالة الآية و هو مذبذب بين اعطاء الأصالة بالكتاب أو الأخبار.

ثانياً ليست هذه ترجمة صحيحة للآية و الآية يقول ان المرسلين يعلمون لغة قومهم اما الآية بالنسبة الى لغة اقوام العجم صامتة.

ثالثاً لو كان معنى الآية كما يقول فالقرآن تناقض بعضه بعضاً لقوله تعالى «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أوتينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ» (النمل، ١٦). فداوود و سليمان النبي يعلمان منطق الطير مضافاً الى علمهما بلغة قومهما و هذا اما خطأ في ترجمته او تناقضاً في كلام الله سبحانه!

و الائمة عليهم السلام ورثة الأنبياء و سليمان النبي خاصة كما سئل عن الصادق عليه السلام هذه الآية «فَتَلَا رَجُلٌ عِنْدَهُ هَذِهِ الْآيَةَ «عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ فِيهَا مِنْ إِيْمَانٍ هِيَ وَ أَوْتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ» (صفار ، ١٤٠٤ق ، ج ١ ص ٣٤٢).

رابعاً أنه فسّر القرآن برأيه دون تفسير المعصومين فلذا يفتر على الله كذباً (حر العاملى ، ١٤٠٩ق ، ج ٢٧ ص ١٩٠). و الآن نذكر لكم رواية لكى يفهم معنى الآية الشريفه، قال أبو الصلتِ الهروي «كَانَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِلُغَاتِهِمْ وَ كَانَ وَ اللَّهِ أَفْصَحَ النَّاسِ وَ أَعْلَمَهُمْ بِكُلِّ لِسَانٍ وَ لُغَةٍ فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِيْبِي لِأَعْجَبُ مِنْ مَعْرِفَتِكَ بِهَذِهِ اللُّغَاتِ عَلَى اخْتِلَافِهَا فَقَالَ يَا أَبَا الصَّلْتِ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَتَّخِذَ حُجَّةً عَلَى قَوْمٍ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُ لُغَاتِهِمْ أَوْ مَا بَلَغَكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْتَيْنَا فَصْلَ الْخِطَابِ فَهَلْ فَصَّلَ الْخِطَابَ إِلَّا مَعْرِفَةَ اللُّغَاتِ» (ابن بابويه، ١٣٧٨ق، ج ٢ ص ٢٢٨). فلا يخفى ان العجم كلهم يُحسبون قومهم عليهم السلام لان الائمة كانوا حجة للناس كافة فالآية تدل على معرفتهم بكل لسان لان الله تعالى أرسلهم الى الأقوام كافة فهم يعلمون لسان قومهم بدلالة هذه الآية.

٢.٤. الثاني : روايات المثبتة من الجهلة و الغلاة

هذه العقيدة أعنى علم الامام باللغات و قدرته على التكلم بكل لسان تنشأ من الجهلة و الغلاة (أحمد الحسن ، ١٤٣٧ق، ص ٢٠١). و ان الذى يعلم كل الألسن هو الله فقط.

جواب: اولاً لو كان العقيدة بعلم الرسل بلسان مضافاً على لسان قومهم غلواً فأول الغالين هو الله سبحانه، اذ نسب فى كتابه منطق الطير الى سليمان النبي كما تقدم فى الإشكال الأول .

ثانياً هذا الاستدلال مخالفاً لمبناه لان أحمد الحسن و أتباعه قائلون بان علم الرجال مزعوماً و غير نافع (أحمد الحسن، ١٤٣٣ق، ص ٧). و منكر الروايات فى حكم الكافر(العقيلي، ١٤٣٢ق، ص ٨٥). لكن بالنسبة الى الأخبار التى يستدلون بها مثل حديث الوصية، أما الأحاديث التى يستدلّ عليهم كانت أخبار الغلاة!

ثالثاً كثرة الأحاديث فى ذلك تكفيها عن البحث السندى و الرجالى لان الأخبار متواتر المعنوى، مع صحة اسناد كثير منها.

رابعاً لأبد لنا المعرفة بمعنى الغلو في أخبارهم عليهم السلام، لكي يفهم الفرق بين الخبر الغلاة وغيرهم من الروات و افتراء الغلو بالأخبار المثبتة قبل تحديد معنى الغلو، إنكاراً بلا دليل و الآن نبين لكم اخباراً منهم عليهم السلام في تحديده، قال المجلسي رحمه الله في البحار «أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي أَخْبَارٍ كَثِيرَةٍ لَا تَقُولُوا فِينَا رَبًّا وَ قُولُوا مَا شِئْتُمْ وَ لَنْ تَبْلُغُوا» (المجلسي ١٤٠٣ق، ج ٢٥ ص ٣٤٧). و لا يخفى عليكم لولا الأخبار المثبتة في معرفة الإمام بالألسن لكفينا ما نبين في تحديد معنى الغلو من الأحاديث، اذ يجوز لنا ان نقول في فضلهم عليهم السلام ما شئنا و من جملة علمهم باللغات فالغلو في حقهم، قولنا بربوبيتهم و عدم مربوبيتهم عليهم السلام لا غير.

خامساً لو كان عقيدتنا في الإمام غلوياً فأحمد الحسن كان غالباً بطريق الأولى، اذ يقول في كتاب المتشابهات انّ محمداً صلى الله عليه و آله هو الله في الخلق (أحمد الحسن، ١٤٣١ق، ج ٣ ص ٢٠). و قال في فضل النبي ما نهانا المعصومين عنه و ان قلت مراده في المتشابهات انّ محمداً مرآة لصفاته تعالى فلذا عبّر هكذا، قلنا لو كان مراده هكذا فهو قائل بمعرفة الامام باللغات الا ان قال لا يعلم ربنا لغة العجم و هو العرب سبحانه و تعالى! و على اى حال كان أحمد الحسن متناقضاً في كلامه.

٣.٤. الثالث: عدم فصاحة خليفة الله موسى

خليفة الله موسى لم يكن يجيد النطق صحيحاً يعني انه عجز عن التكلم بلسان قومه فضلاً عن السنة المختلفة و يشهد القرآن على ذلك مثل قوله تعالى «وَ اخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي» (طه، ٢٧). و هذا دليل على وجود عقدة في لسانه و يشكل عليه فرعون بخلاً في بيانه و نقله الله تعالى في كتابه «أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لَا يَكَاذُ يُبِينُ» (الزخرف، ٥٢). و الحال هو خليفة الله في أرضه و هذا شاهد في عدم وجوب هذا الفضل في حجج الله تعالى (احمد الحسن، ١٤٣٧ق، ص ١٩٧).

جواب: اولاً هذا الاستدلال قاصر عن المدعى يعني لا يدل على عدم معرفته بالألسن و اللغات بل دل على عدم

فصاحته و ضعف بيانه و يمكن ان يكون أحد زلت لسانه و هو يعلم لسانين مثلاً.

ثانيا لو سلمنا جهله باللغات، قياس موسى بالأئمة عليهم السلام غير صحيح لأن الله تبارك و تعالى فضل الرسل بعضهم على بعض و معنى وراثه الأئمة عليهم السلام الأنبياء يعنى ورثوا فضائل الرسل لا ضعفهم و قصورهم و هم عليهم السلام فى مثل هذا المعرفة، ورثوا سليمان النبي لأنه يعلم المنطق بكل لسان -كما تقدم- و اذا كان وراثتهم كذلك فطريق معرفة الأئمة و الرسل ليس واحداً .

٤.٤. الرابع: لا تكون المعجزة دائماً فى كل وقت

لا يمكن تكلم الامام بجميع اللغات فى هذا العالم الجسمانى الا بالمعجزة و المعجزة بيد حكمته تعالى، قد تحصل و قد لا تحصل و ليس صفة دائمية للمعصومين عليهم السلام كما منع الله معجزته من رسله فى بعض الأوقات بسبب حكمته كقوله تعالى «وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ» (العنكبوت، ٥٠) فاذا لم تتعلق حكمته لا يعطى خليفته معجزة و هذا العلم من أقسامها (احمد الحسن، ١٤٣٧ق، ص ١٩٧).

جواب: اولاً نحن نقول ايضاً انما المعجزات بيده تعالى بل كل شىء بيد قدرته سواء كان فى عالم الجسمانى أو الروحانى حتى تنفسهم و لا تكون شىء منهم عليهم السلام الا بإرادته تعالى و لا يقدر ان يفوض الله تعالى جريان المعجزة بأمر رسوله كقوله تعالى «لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَ كُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ» (الأنبياء، ٨١). اذ يكون إرادتهم تحت إرادته تعالى.

ثانياً المعجزات مختلفة فبعضها تكون موقتا و بعضها دائماً مثل ما قال الله فى فضله على داود النبي «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرُ» (سبأ، ١٠). و فسره الصادق عليه السلام فى قوله «... و كَانَ إِذَا قَرَأَ الزُّبُورَ لَا يَبْقَى حَجْرٌ وَلَا شَجَرٌ وَلَا جَبَلٌ وَلَا طَائِرٌ وَلَا سَبْعٌ إِلَّا يُجَاوِبُهُ...» (القمي، ١٤٠٤ق، ج ٢ ص ٢٣١). و لا يخفى ان يفهم من عبارة «كان إذا» دوام هذه المعجزة فى قرائته و ليس دليل على تحديد المعاجز كلها بزمان خاص.

ثالثاً اذا كانت صفة التكلم باللغات المختلفة، علامة الامامة و بتعبير الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من لم يكن هذه الخصلة فيه فليس بإمام (الكلىنى، ١٤٠٧ق، ج ١ ص ٢٨٥). ، فمفارقتها عن الإمام ملازمة بمفارقة الإمامة عنه

خصوصاً مع تعليل الإمام حيث قال «إِذَا كُنْتُ لَا أَحْسِنُ أُجِيبُكَ فَمَا فَضَّلِي عَلَيْكَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج ١ ص ٢٨٥). يعنى لو زالت هذه الصفة لحظة عن الإمام، صار الإمام مفضولاً من المأموم و ذلك كاف فى سقوطه عن الإمامة و التالى باطل فالمقدم مثله.

٤. ٥. الخامس: رواية ألواح موسى

روى حسن الصفار رحمه الله فى بصائره رواية تثبت عدم علم أميرالمؤمنين عليه السلام بالعبرانية فى قصة ألواح موسى و القضية هكذا «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ فِي الْجَبْرِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ الْأَوْحَ مُوسَى أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ وَ فِيهَا تَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُ مُوسَى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اسْتَوْدِعِ الْأَوْحَ وَ هِيَ زَبْرَجْدَةٌ مِنَ الْجِنَّةِ الْجَبَلِ فَأَتَى مُوسَى الْجَبَلَ فَأَنْشَقَّ لَهُ الْجَبَلَ فَجَعَلَ فِيهِ الْأَوْحَ مَلْفُوفَةً فَلَمَّا جَعَلَهَا فِيهِ انْطَبَقَ الْجَبَلُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَزَلْ فِي الْجَبَلِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا فَأَقْبَلَ رَكْبٌ مِنَ الْيَمَنِ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْجَبَلِ انْفَرَجَ الْجَبَلُ وَ خَرَجَتِ الْأَوْحُ مَلْفُوفَةً كَمَا وَضَعَهَا مُوسَى فَأَخَذَهَا الْقَوْمُ فَلَمَّا وَقَعَتْ فِي أَيْدِيهِمْ أَتَقِي فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ لَا يَنْظُرُوا إِلَيْهَا وَ هَابُوهَا حَتَّى يَأْتُوا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ جِبْرَائِيلَ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ الْقَوْمِ وَ بِالَّذِي أَصَابُوا فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ابْتَدَأَهُمُ النَّبِيُّ فَسَأَلَهُمْ عَمَّا وَجَدُوا فَقَالُوا وَ مَا عَلِمَكَ بِمَا وَجَدْنَا فَقَالَ أَخْبَرْتَنِي بِهِ رَبِّي وَ هِيَ الْأَوْحُ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَأَخْرَجُوهَا وَ دَفَعُوهَا إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَ قَرَأَهَا وَ كَتَابَهَا بِالْعِبْرَانِيِّ ثُمَّ دَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ دُونَكَ هَذِهِ فِيهَا عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَ عِلْمُ الْآخِرِينَ وَ هِيَ الْأَوْحُ مُوسَى وَ قَدْ أَمَرْتَنِي رَبِّي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَسْتُ أَحْسِنُ قِرَاءَتَهَا قَالَ إِنَّ جِبْرَائِيلَ أَمَرْتَنِي أَنْ أَمُرَكَ أَنْ تَضَعَهَا تَحْتَ رَأْسِكَ لِئَلْتَكَ هَذِهِ فَإِنَّكَ تُصْبِحُ وَ قَدْ عَلِمْتَ قِرَاءَتَهَا قَالَ فَجَعَلَهَا تَحْتَ رَأْسِهِ فَأُصْبِحُ وَ قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا» (صفار، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ١٤٠). و فى رواية اخرى نقل حسن الصفار عن أميرالمؤمنين عليه السلام «فأخذه النبي صلى الله عليه و آله فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه إليّ [على عليه السلام] و وضعته عند رأسي فأصبحت بالكتاب و هو كتاب بالعربية» (صفار، ١٤٠٤ق، ج ١، ص ١٤١). و هاتان الروايتان تدلان على ان علياً لم يقدر على القراءة بالعبرانية. (احمد الحسن، ١٤٣٧ق، ص ٢٠١).

جواب : اولاً الرواية الاولى أبطلت ادعى أحمد الحسن و أظهرت كذبه، لانه يقول احتاج رسول الله صلى الله عليه و آله بمن ترجم له التورات و الإنجل لانها بلغة اخرى و لا يتمكن قرائتها (احمد الحسن، ١٤٣٧ق، ص ١٨٩). و الرواية

التي يستشهد علينا يقول «وَدَفَعُوهاَ إِلَيْهِ فَنظَرَ إِلَيْهَا وَ قَرَأَهَا وَ كَتَابَهَا بِالْعِبْرَانِي» (صفار، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ١٤٠). و هذه العبارة دلت على علمه صلى الله عليه و آله بلغة العبراني و الرواية الثانية لا تدل على مدعاه لأنّ تبديل الألواح بالعربية، لا يدلّ على عدم تمكنه عليه السلام بقراءة العبراني.

ثانياً يعطى الله الإمام علمه بتمامه اما من بدو تولده و لا يجد علماً جديداً حين إمامته و اما من زمن شروع امامته كمل علمه و الحق هو الثاني و شاهده قول الصادق عليه السلام «لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَرِثَ عَلِيٌّ عِلْمَهُ وَ سِلَاحَهُ» (صفار، ١٤٠٤ق، ج ١ ص ١١٧) و اظهر من ذلك ما ورد عن علي بن موسى عليه السلام «فإن رسول الله صلى الله عليه و آله لما كان وقت وفاته دعا عليا و أوصاه و دفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء و الأوصياء ثم قال يا علي ادن مني فغطى رسول الله صلى الله عليه و آله رأس علي عليه السلام بملاءة ثم قال له أخرج لسانك فأخرجه فختمه بخاتمه ثم قال يا علي اجعل لساني في فيك فمصه و ابلع عني كل ما تجد في فيك ففعل علي ذلك فقال له إن الله قد فهمك ما فهمني و بصرك ما بصرنني و أعطاك من العلم ما أعطاني إلا النبوة فإنه لا نبي بعدي ثم كذلك إمام بعد إمام فلما مضى موسى علمت كل لسان و كل كتاب» (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج ٤٩ ص ٨١). و على هذا القول يعنى إكمال علمهم عليهم السلام حين امامتهم فلا تعارض بين حديث الألواح و الأخبار المثبتة و اما من قال بإكمال علمهم عليهم السلام من حين ولادتهم، لابد له من رفع التعارض بين الأخبار فمن البديهي يأخذ ما كان متواتراً و يترك الشاذ كما أمرنا الصادق عليهم السلام بذلك حيث قال «و يُتْرَكُ الشَّاذُّ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج ١ ص ٤٨).

٤.٦. السادس: عدم نزول القرآن بكل لسان

أنزل الله تعالى أنبيائه لإتمام الحجّة على الخلق كما قال فى كتابه «رُسُلًا مَّبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» (النساء، ١٦٥). و أنزل القرآن بلسان عربى لذلك كما قال فى كتابه «وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ عَ أَعْجَمِيًّا وَ عَرَبِيًّا...» (فصلت، ٤٤). فعلى الحكيم ان ينزل الكتاب بكل لسان، لإتمام الحجّة على الناس كافة و عدم نزوله كذلك يدلّ على عدم قابلية القابل يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله و لو يعلم رسوله علم الألسنة المختلفة لوجب عليه تعالى ان ينزل الكتاب بكل لسان.

و يجب على الأئمة عليهم السلام ترجمة الكتاب باللغات المختلفة، حذراً من الأخطاء المتعددة و الإختلافات الكثيرة فى التراجم و عدم ترجمتهم عليهم السلام و لو آية واحدة يدلّ على عدم معرفتهم بذلك (أحمد الحسن، ١٤٣٧ق، ص ٢٠١).

جواب: هذا الإشكال عجيب منه جداً، إذ أبطل رسالة النبي صلى الله عليه و آله و امامة الأئمة عليهم السلام و وصاية نفسه لغير الأعراب و يلزم من كلامه انّ رسول الله صلى الله عليه و آله بُعث لإتمام الحجّة بمقتضى الآية و الحال أنّه لا يتم الحجّة على العجم فليس رسولاً لهم لعدم إتمامها عليهم و ينفى عن الله تعالى صفة الحكمة، إذ بعث الى أكثر الناس رسولاً لا يفهم كلامهم و يتمّ الحجّة على الأعراب فقط و لم يبعث رسولاً آخر و يعدّ الأعراب من المكلفين دون غيرهم و تناقض فى كتابه بقوله « وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا » (سبأ، ٢٨). و هذا الإشكال مثل ما يرد علينا مخالفين الإسلام!

أمّا قولنا الذى نتخذه من كلام آل الله سلام الله عليهم : أحمد الحسن يقول عدم نزول الكتاب بالألسنة المختلفة يرجع إلى عدم قابليّة القابل يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله، أمّا كلامه فى الرجوع إلى عدم قابليّة القابل فصحيح إلا أنّ رسول الله ليس القابل الذى ليست فيه القابليّة، بل الألسنة غير العربيّة لا تتحمل القرآن كما نبّه بذلك الأئمة عليهم السلام حيث سئل عنهم «عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» قَالَ يُبَيِّنُ الْأَلْسُنَ وَ لَا تُبَيِّنُهُ الْأَلْسُنُ». (الكلينى، ١٤٠٧ق، ج ٢ ص ٤٣٢) لأنّ ألفاظها غنية بالمحتوى و المعنى و لأنّها أفصح الألسن كما قال الصادق عليه السلام «تفقد جميع اللغات و لم يبق إلا اللغة العربية بإفصاح لسان واحد» (الخصيبي، ١٤١٩ق، ص ٣٩٢). فلذا لا يترجم القرآن بلغات أخرى و أمرنا جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله «تعلموا القرآن بعربيته...» (ابن بابويه، ١٤٠٣ق، ص ٣٤٥).

٤. ٧. السابع: رسائل العربية التى أرسلها النبي صلى الله عليه و آله إلى ملوك العالم

لو يعلم رسول الله صلى الله عليه و آله لغة العجم ليكتب رسائله الى الملوك بلغتهم لإتمام الحجّة عليهم (أحمد الحسن، ١٤٣٧ق، ص ٢٠٠).

جواب: اولاً هذا الإدعاء ينشأ من تواريخ العامة كابن جرير الطبرى و أحمد الحسن يدعى ان رسول الله صلى الله عليه و آله كتب هذه الرسائل بلغة العربية و لم يستند قوله بسند حتى لا يقال ان مستندها من العامة و لا يخفى كما تقدم ان بناء اهل التسنن و مؤلفين التواريخ إنكار فضائل آل الله عليهم السلام.

و خبر واحد كان من طريق الخاصة أكثر قيمة من أخبار الكثيرة التى نقلها العامة كما أمرنا الصادق عليه السلام بذلك حيث سئل عنه «وَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبْرَيْنِ مُوَافِقًا لِلْعَامَةِ وَالْآخَرَ مُخَالَفًا لَهُمْ بِأَيِّ الْخَبْرَيْنِ يُؤْخَذُ قَالَ مَا خَالَفَ الْعَامَةَ فَبِهِ الرَّشَادُ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج ١ ص ٦٨). هذا بالنسبة إلى الخبرين من روات الشيعة و أحدهما موافقاً لهم و الآخر مخالفاً، فضلاً عن أخبار نقلها من أنكر الولاية خصوصاً مع كثرة الإختلاف فى نقلهم.

ثانياً فهم ممّا نقله الطبرى ان رسول الله صلى الله عليه و آله كتب إلى ملك الفارس رسالة بالفارسية ظاهراً، حيث قال «قَدِمَ بَكْتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ شَقَّهُ» (الطبرى، ١٣٨٧ق، ج ٢ ص ٦٥٥). و كما لا يخفى ضمير الفاعل فى القراءة يرجع إلى كسرى و الظاهر قرأه بنفسه و الأى يقال قرأ له و مثل ذلك.

ثالثاً لو سلمنا أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله كتابه بالعربية، هذا لا يدل على عدم معرفته بالفارسية مثلاً، لانه فعل المعصوم و فعله صامت و لا نعلم دليله و حكمته بخلاف قوله لأن فى القول صراحة ليس فى الفعل و ان شئت التفصيل فى المسئلة القول و الفعل فارجع إلى الكتب الأصولية .

هذه جملة من الأدلة التى يستدل بها أحمد بن إسماعيل البصرى و أتباعه و لا يخفى عليك انه يشبث بكل حشيش لإنكار هذه الفضيلة عن الأئمة عليهم السلام حتى لا يسقط عن الإمامة فلذا نجد أدلته متناقضاً لمبانيه السابقة و منكراً لمتواترات الشيعة بالأخبار العامة و غير ذلك من الإشكالات.

و قد تورد علينا إشكالات اخرى ولكن لقلّة قيمتها العلمية لا نطول الكلام

و بما ذكرنا فى هذه المقالة ننتج:

- لا بد لمن كان اماماً ان يعرف جميع الألسنة و اللغات و انها علامة لتميز مصاديق الإمامة حيث لا نرى الوصية الظاهرة من الحجّة السابقة فى الحجّة اللاحقة.
- لو فارقت هذه الصفة لحظة عمّن ادعى الإمامة لسقط عن الإمامة.
- يبطل القول بإمامة أحمد الحسن البصرى و نيابته لصاحب العصر عجل الله تعالى فرجه، لجهله بهذا العلم و إنكاره عن الائمة عليهم السلام.

1. القرآن الكريم
2. ابن بابويه، محمد بن علي (١٣٧٨ ق)، عيون أخبار الرضا عليه السلام، الطبع الأول، الطهران، نشر جهان
3. ابن بابويه، محمد بن علي (١٣٩٥ ق)، كمال الدين و تمام النعمة، الطبع الثاني، الطهران، طبع الإسلامية
4. ابن بابويه، محمد بن علي (١٤٠٣ ق) . معاني الأخبار . الطبع الاول . قم . موسسه النشر الاسلامي التابعه لجماعه المدرسين بقم
5. أحمد الحسن (١٤٣١ق) . اضاءات من دعوات المرسلين . الطبع الثالث . إصدارات أنصار الإمام المهدي
6. أحمد الحسن (١٤٣١ق) . الجواب المنير عبر الأثير . الطبع الثاني . إصدارات أنصار الإمام المهدي
7. أحمد الحسن (١٤٣١ق) . العجل . الطبع الثالث . إصدارات أنصار الإمام المهدي
8. احمد الحسن (١٤٣٧ق) . عقائد الإسلام و يستلونك عن الروح ، الطبع الأول. إصدارات أنصار الإمام المهدي
9. أحمد الحسن (١٤٣١ق) . المتشابهات . الطبع الثالث . إصدارات أنصار الإمام المهدي
10. أحمد الحسن (١٤٣٣ق) . الوصية المقدسة . الطبع الأول . إصدارات أنصار الإمام المهدي
11. الحرائي ابن تيمية (١٤٠٦ق) . منهاج السنة . مكة . الطبع الأول . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
12. حر العاملي، محمد بن حسن، (١٤٠٩ق) . وسائل الشيعة . الطبع اول . قم . مؤسسة آل البيت عليهم السلام
13. الخصيبي، حسين بن حمدان (١٤١٩ ق) . الهداية الكبرى - بيروت، البلاغ
14. صفار، محمد بن حسن (١٤٠٤ق) . بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم ، قم ، الطبع الثاني . مكتبة آية الله المرعشي النجفي
15. الطبري، محمد بن جرير (١٣٨٧ق) . تاريخ الطبري . الطبع الثاني . بيروت . دار التراث
16. القمي، علي بن ابراهيم . (١٤٠٤ق) . تفسير القمي . الطبع الثالث . قم . دارالكتاب
17. العقيلي، ناظم (١٤٣٢ق) . الوصية و الوصي أحمد الحسن، الطبع الأول، إصدارات أنصار الإمام المهدي

18. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (١٤٠٣ق)، بحار الأنوار . الطبع الثاني . بيروت ،. الهجرة

19. الهاللي، سليم بن قيس (١٤٠٥ق)، كتاب سليم بن قيس الهاللي قم، الطبع الأول، الهادي